الفصل الثاني

■القرن العاشر الهجري●

﴿ ثم دخلت سنة ٩٠١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ سبتمبر سنة ١٤٩٥م)

في هذه السنة أغاروا عنزة على الظفير أيام الربيع ، وهم بوادي الرشاء وأخذوا لهم إبلاً كثيرة ، ففزع عليهم الظفير ولحقوهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً واستنقذوا أكثر إبلهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : راشد بن ضيغم بن شعلان من شيوخ عنزة.

وفيها أغاروا آل كثير على أهل حرمة وأخذوا أغنامهم وراحوا معهم برعاة الغنم خوفاً من سرعة الطلب ، وكان هناك حطاب يراهم حين أخذوا الغنم فأخبر أهل البلد ، وكان في البلد غزو من عنزة فاستنجد بهم أهل حرمة ، وفزعوا هم والغزو فلحقوا أغنامهم واستنقذوها ، وأخذوا غزو عنزة غالب جيش آل كثير ، وقتلوا منهم أربعة رجال.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٩٠٢هـ: (أولها يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنة ١٤٩٦م)

في هذه السنة صبّحوا الدواسر السهول (١) على الرويضة ، ووقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ورجعوا الدواسر دون أن يستفيدوا شيئاً.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٩٠٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣٠ أغسطس سنة ١٤٩٧م)

وفاة الشريف محمد أمير مكة وتولية ابنه بركات مكانه:

في هذه السنة توفي الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان في الحادي عشر من محرم بوادي مر الظهران ، وحمل إلى مكة وصلي عليه ، ودفن في المعلاة وكانت مدة

---

(١) السهول : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى سهل بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة الهوازني العدناني ، ولذا كانت علاقتهم الوثيقة بقبيلة سبيع فكلاهما يرجع إلى عامر ، وينقسم السهول إلى بطنين هما:

- بنو شماس : «البرازات ، والظهران ، والقبابنة ، والمحلف».
- السرية : «الزقاعين ، والصعوب ،وآل عبيد ، والمحانية ، وآل محيميد ، وآل منجل».

راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ، ج ٤ ، ص١٦٧٩.

ولايته ثلاثة وأربعين سنة ، وكان رحمه الله جامعاً لأشتات الفضائل حاوياً محاسن الشمائل.

وتولى بعده ابنه الشريف بركات بن محمد ، ومولده سنة ٨٦١هـ بمكة ، وجاء التأييد له من سلطان مصر وأشرك معه أخوه هزاع ، ثم خالفه أخوه هزاع ومعه أخوه أحمد الملقب بالجازاني ، وتداخلا مع أمراء الحاج فسعوا في ولاية مكة وطلبوا إليه مرسوماً بالولاية من سلطان مصر السلطان الغوري.(١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٤هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ أغسطس سنة ١٤٩٨م)

القتال بين أشراف مكة:

في هذه السنة تولى مكة الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ، ووقع بينه وبين أخيه الشريف بركات حرب بوادي مر ، فكُسر فيه هزاع وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ، ثم أعانه أمير الحاج المصري ، فكثر القتال على الشريف بركات وأخذت محلّته بما فيها ، فانهزم وذهب إلى جدة ، ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات إلى بدر وجمع جموعاً ، فلم يأمن هزاع فخرج مع الحاج المصري إلى ينبع ، فدخل الشريف بركات أواخر ذي الحجة ، ولم يعرض لأحد من أهلها بسوء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٥هـ: (أولها يوم الخميس ٨ أغسطس سنة ١٤٩٩م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا إبلهم ، ثم أغاروا عليهم مرة ثانية وأخذوا أغنامهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ولحقوهم ، ووقع بينهم قتال قُتل فيه من سبيع خمسة رجال وصُوِّب من أهل العيينة ثلاثة رجال واستنقذوا أغنامهم ، وعقروا سبعاً من ركاب سبيع.

---

(١) السلطان قانصوه الغوري : الأشرف قانصوه بن عبدالله الظاهري . جركسي الأصل مستعرب . ولي الحجابة بحلب ثم تولى سلطنه مصر سنة ٩٠٥هـ وبنى الآثار الكثيرة ، وكان ملماً بالموسيقى والأدب وشجاعاً فطناً داهية . قيل انه مات في «مرج دابق» على ظهر فرسه كمداً لما راى الهزيمة ، فقام احد اعوانه بقطع راسه والقاه في بئر خوف ان يطاف برأسه في العواصم . الأعلام للزركلي ، ج٥ ، ص١٨٧.

وفيها أخذوا سبيع والسهول قوافل الفضول في الخرج.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٨ يوليو سنة ١٥٠٠م)

في هذه السنة كثر الجراد في نجد وأعقبه دباء أكل بعض الزروع والأشجار.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة للفضول خارجة من الأحساء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٧هـ: (أولها يوم السبت ١٧ يوليو سنة ١٥٠١م)

قتال أشراف مكة:

في هذه السنة جمع الشريف هزاع بن محمد بن بركات جموعاً وأقبل من ينبع إلى مكة لقتال أخيه بركات، فخرج أخوه لقتاله والتقيا بالبرقاء تاسع جماد الأول من هذه السنة، وقتل خلق كثير من الفريقين فانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الليث، ودخل الشريف هزاع مكة، وجاءته المراسيم والخلع من سلطان مصر، ثم مرض وتوفي خامس رجب من هذه السنة، فولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني، وكان مغاضباً لأخيه بركات، وكان ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهيرة ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٨هـ: (أولها يوم الخميس ٧ يونيو سنة ١٥٠٢م)

في هذه السنة وردت المراسيم والخلع من سلطان مصر للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة، واعتذر إليه السلطان بأن ما وقع إنما هو بمباطنة أمير الحاج لأخويه، فدخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه أحمد الجازاني، ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لإعانته الشريف أحمد الجازاني، وأخذ أمواله وقتله تغريقاً في البحر عند القنفذة.

ثم أن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعاً وقاتل أخاه الشريف بركات في رجب، فانهزم الشريف بركات وقُتل ولده السيد إبراهيم، ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه إلى اليمن، ودخل مكة الشريف أحمد وصادر أهلها وأخذ أموالهم والأرقاء وحصل النهب الكثير، ثم عاد الشريف بركات في إحدى عشر رمضان وتحارب مع أخيه أحمد بالمنحنى

وانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الحسينية فتبعه أخوه أحمد بعسكره ، فأخلف الشريف بركات الطريق ، ودخل مكة ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على القتال وحفروا خندقاً في أعلى مكة وفي اسفلها ، فعاد إليه أخوه أحمد من أسفل مكة ، فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه ، وأظهر له المجاورون الصدق فكسروا الشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وفر إلى جهة جدة ، فاستنجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به ، وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال ودخل مكة من طريق أذاخر ، فتلقاه الشريف بركات بمن معه من أهل مكة وقاتلوهم عند باب المعلا مقاتلة شديدة ، وفر جماعة الشريف بركات وثبت معه المجاورون والأرْوام ، وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى أنه كان تحته ذلك اليوم فرس تسمى «الجرادة» وأنه أقحمها الخندق الذي حفره الأتراك حول سور المعلا - وكان عرضه سبعة أذرع - وجعل يضرب في الجيش بسيفه فانهزموا ورجعوا إلى ينبع.

ثم أن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات ، فجاء الشريف أحمد ودخل مكة في غيبته ، وأذل أهلها وعاقبهم عقاباً شديداً ، وقتل خلقاً كثيراً ونهب البيوت وسبى الأرقاء ، ورجع إلى ينبع فصادف إقبال تجريدة من مصر إلى مكة ، فاجتمع بأميرها وجعل له ستين ألف أشرفي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات ويوليه مكة ، فترك ينبع ورجع إلى مكة ، وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن ، فخرج لملاقاة التجريدة فخلع عليه أميرها بالزاهر ودخل مكة وهو لابس الخلعة وأمير التجريدة معه ، فلم يزالوا إلى أن وصلوا مدرسة الأشرف قايتباي فقبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف ، وجعلهم في الحديد ، ونهبت بيوتهم وأخذت خيولهم وإبلهم ، ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد ورجع بهم إلى مصر ، فغضب السلطان الغوري لذلك وأمر بإطلاقهم من الحديد ، وأنزل الشريف بركات في منزل خاص به هو ومن معه من الأشراف.

ثم أن الشريف بركات مازال ينتهز الفرصة حتى أمكنه الله ، ففر إلى ينبع ثم إلى مكة في آخر سنة ٩٠٩هـ - حسبما ذكره «الرضى» في تاريخه - ولم يشعر الغوري إلا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه ، فبالغ بالتحفظ على من بقي بمصر من الأشراف وأخرج الحاج هذه السنة بقوة عظيمة من العسكر والمدافع خوفاً من الشريف بركات ، فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتباً أمير الحج يؤمنه ، ويأمره بالحج على أسرّ الأحوال ويعرفه : «أني من خدمة السلطان ، ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج» ، فلما بلغ هذا

الخبر السلطان رضي عنه وجهز إليه عياله وجميع ما كان له بمصر ، وفي غيبة هذه السنة عن مكة قامت الأروام المقيمون بمكة على الشريف أحمد أمير مكة فقتلوه في الطواف يوم الجمعة عاشر رجب.

وفيها صبّحوا الفضول السهول في الحيسية وأخذوهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٠٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٦ يونيو سنة ١٥٠٣م)

وفي هذه السنة يوم الجمعة عاشر رجب قُتل الشريف أحمد الجازاني كما تقدم ، وبعد دفنه ألبس الأمير على العساكر أخاه حميضة خلعة لولاية مكة إلى أن يأتي أمر السلطان من مصر ، وكتبوا إلى السلطان الغوري بذلك ، ثم أن الشريف حميضة قابل أمير الحاج المصري ، ولبس الخلعة الواردة وحج بالناس ذلك العام.

وفي شهر ذي الحجة هجم الشريف بركات بن محمد بن بركات بمن معه من العرب من عتيبة (١) وغيرهم على مكة ، وشرعت العرب في النهب ، فأرسل الأمراء للشريف بركات وضمنوا له أن يأخذوا له من أخيه حميضة خمسة آلاف دينار ، فقال حميضة : «مالي قدرة» ، فأعطاه الأمراء من مال الصر الذي جاءوا به فكف العرب عن النهب ودخل مكة ، وهرب الشريف حميضة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٠هـ: (أولها يوم الجمعة ١٤ يونيو سنة ١٥٠٤م)

في هذه السنة ورد المرسوم من السلطان الغوري للشريف بركات بن محمد بن بركات بولاية مكة المشرفة.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد في أول الوسمي ، وتتابعت الأمطار إلى آخر الصيف وكثر الخصب.

---

(١) عتيبة : قبيلة عربية من سلالة هوازن بن منصور القيسية العدنانية ، وينقسمون إلى جذمين كبيرين هما:

- برقا : وهم «الدعاجين ، والدغالبة ، والروسان ، الشيابين ، العصمة ، والقثمة ، والمقطة ، والنفعة».

- الروقة : وهم «طلحة ، ومزحم» ، وهذه تقسيمتهم في نجد أما في الحجاز فتختلف قليلاً إذ يزاد على هذين البطنين «بنو سعد» أظئار النبي ﷺ . راجع : شعراء عتيبة لمحمد العصيمي (الدمام ، ١٤١٦هـ ، ط١) ، ج١ ، ص١٨

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١١هـ: (أولها يوم الأربعاء ٤ يونيو سنة ١٥٠٥م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ففاتوهم.

وفيها أغاروا عنزة على الفضول في المستوي وأخذوا لهم إبلاً كثيرة ، فلحقوهم الفضول واستنقذوا من إبلهم شيئاً قليلاً ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وقتل فيه من مشاهير الفضول : رجاء بن صلال ، ومن عنزة : دباب بن مخيزيم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢٤ مايو سنة ١٥٠٦م)

في هذه السنة حج أجود بن زامل العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف في جمع عظيم يقال أنهم يزيدون عن ثلاثين ألفاً. (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٣هـ: (أولها يوم الخميس ١٣ مايو سنة ١٥٠٧م)

في هذه السنة خرج الشريف بركات بن محمد بن بركات بجنود كثيرة لقتال مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سبباً في نهب مكة زمن أخيه أحمد الجازاني ، ووصل إلى جبل الروحاء ، وقُتل مالك بن رومي وأولاده الثلاثة وأخوه وطائفة كثيرة منهم ، وبعث برؤوسهم إلى السلطان الغوري ونصبت على أبواب مصر.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢ مايو سنة ١٥٠٨م)

في هذه السنة وقع اختلاف بين آل سيف بن عبدالله الشمري وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رئاسة بلد المجمعة ، وكان أهل حرمة قد وعدوا آل دهيش النصرة ، فقام جماعة من أهل المجمعة وأصلحوا بينهم ، وكان الذي بنى بلد المجمعة هو

---

(١) ذكر ابن فهد المكي في «إتحاف الورى في تاريخ أم القرى» أن الذي حج في هذه السنة هو محمد بن أجود ، وذكر العصامي أن حجة أجود كانت في السنة التالية. راجع : إبن عيسى ، ص٤٦.

عبدالله الشمري من آل ويبار من عبدة من شمر. (١)

<u>عمارة بلد التويم:</u>

ذكر حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم فيما وجدته بخط يده في ذكر نسبهم وسبب إخراج الوهبة لهم من بلد أشيقر وسكناهم بلد التويم. قال بعد كلام سبق: «ثم رحل بنو وائل من أشيقر: مدلج بن حسين وبنوه وعشيرته وآل أبو رباع أهل حريملا فاستوطنوا بلد التويم، وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها أناس من عائذ بني سعيد بادية وحاضرة ثم أنهم جلوا عنها ودمرت، وعمرها مدلج وبنوه وعشيرته من عنزة، وذلك سنة ٧٠٠هـ تقريباً، ونزل آل حمد آل أبو رباع في حلة وآل مدلج في حلة البلد.

<u>عمارة بلد حرمة:</u>

ثم أن إبراهيم بن حسين بن مدلج ارتحل من التويم إلى موضع حرمة، وهي مياه وآثار منازل قد تعطلت من منازل بني سعيد من عائذ، ونزلها إبراهيم وعمرها وغرسها، ونزل عليه كثير من قرابته من عنزة، وكان نزوله بلد حرمة وعمارته لها سنة ٧٧٠هـ.

<u>عمارة بلد المجمعة:</u>

وكان لأبيه حسين بن مدلج فداوي فارس، يقال له: عبدالله الشمري من آل ويبار من عبدة، فلما مات حسين قدم على ابنه إبراهيم بن حسين في حرمة، وطلب منه قطعة من الأرض لينزلها ويغرسها، فأعطاه موضع بلد المجمعة المعروفة، فعمرها هو وبنوه وسكنوها وذلك سنة ٨٢٠هـ.

---

(١) شمر: قبيلة عربية من سلالة شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء القحطانية، وقد ورثوا منازل أسلافهم من طيء في جبلي شمر «طيء سابقا»، وينقسمون إلى عدة بطون هي:

- الأسلم: «منيع بن عيسى، ووهب بن عيسى، والصلته».
- عبدة: «جعفر، والدغيرات، وغيرهم».
- سنجارة: «الثابت، والزامل، والزميل، وزوبع، والغفيلة».

ومشيخة قبيلة شمر في آل الجربا، وذكر بعض النسابين أنهم من ذرية الشريف محمد بن بركات القتادي الحسني. راجع: الموسوعة الذهبية للشريفي ج٥، ص١٧٨٤. / قبيلة شمر وأمراؤها لأنور العاني (دار معد، دمشق، ١٩٩٦، ط١)، ص٤٩.

◆ ثم دخلت سنة ٩١٥هـ: (أولها يوم السبت ٢١ إبريل سنة ١٥٠٩م)

في هذه السنة بعث الشريف بركات بن محمد السيد عرار بن جبل إلى السلطان الغوري بهدية، ومن جملتها عشرون عبداً حبشياً، وعشرون ألف دينار ذهباً، وعشرون فرساً، ومعه للدويدار ثلاثة آلاف دينار، فقابله السلطان وأكرمه وخلع عليه وعلى من معه، وأرسل إلى الشريف خلعة وهدية سنية، وخاطبه بخطاب لطيف وفوّض إليه جميع أمور الأقطار الحجازية حتى ينبع وغيرها، وحصل بمكة فرح عظيم بذلك.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩١٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٠ إبريل سنة ١٥١٠م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل (١) من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وتوجه إلى نجد، وصبّح الدواسر على الخرج، وقتل منهم عدة رجال وغنم منهم غنائم كثيرة، وأقام في الخرج عدة أيام ثم عدا على آل مغيرة وهم على عقرباء، فأُنذروا عنه فهربوا وفاتوه، ثم أنه رجع إلى الخرج وأقام فيه عدة أيام، وأركبوا له آل مغيرة يطلبون منه الصلح فصالحهم ورجع إلى وطنه.

وفيها كثر الجراد في نجد، وأعقبه دباء أكل بعض الزروع والأشجار.

<u>بناء أول سور على جدة:</u>

وفيها بنى حسين الكردي منصوب السلطان الغوري سور جدة.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩١٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٣١ مارس سنة ١٥١١م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في نجد في الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف، وكثرت الكمأة ورخصت الأسعار.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩١٨هـ: (أولها يوم الجمعة ١٩ مارس سنة ١٥١٢م)

في هذه السنة أرسل السلطان الغوري يطلب الشريف بركات بن محمد بن بركات إلى

---

(١) في هذه السنة يكون عمر أجود بن زامل ٩٥ عاماً، ومن غير المعقول إن كان حياً أن يباشر الغزو بنفسه، والمؤكد أن الذي غزا في هذه السنة هو أحد أولاده المشهورين «محمد، ومقرن، وعلي».

عنده فأرسل يعتذر إليه ، وأرسل ابنه أبا نمي بدله إلى مصر ، ومعه السيد عرار بن جبل وقاضيا مكة : صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ، ونجم الدين بن يعقوب المالكي ، وجملة من القواد ، وعمر السيد أبي نمي إذ ذاك ثماني سنين ، فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان بالإعزاز والإكرام ، وأجلس السيد أبا نمي على حجره ، وقبّل يده وفرح به غاية الفرح ، وكان السلطان يتجهز للخروج إلى قتال ، فسأل السيد أبا نمي : «ما سورتك؟» (١) ، فقال : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» فاستبشر الغوري بذلك ، ثم جعله شريكاً لوالده في أمر مكة وجدة وينبع وسائر الأقطار الحجازية ، وكتب له توقيعاً شريفاً بذلك وأعاده إلى والده.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩١٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ٩ مارس سنة ١٥١٣م)

في هذه السنة صبّحوا عنزة آل نبهان من آل كثير في حاير المجمعة ، وأخذوهم وقتل من الفريقين عدة رجال.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة كبيرة لعنزة في العارض ، وقتلوا : كبير القافلة سهّاج بن جفين ، وشخبوط بن عقل بن زايد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٠هـ: (أولها يوم الأحد ٢٦ فبراير سنة ١٥١٤م)

في هذه السنة حجّت زوجة السلطان الغوري ومعها ولدها محمد وكاتم السر محمود ، فأكرمهم الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه ، وسألوه أن يتوجه معهم إلى مصر ليجازوه فسار معهم ، وكانت هذه ثالث مرة لدخوله مصر ، وأكرمه السلطان وأجزل برّه ، ثم رجع إلى مكة في شهر رجب وزينت مكة لقدومه.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢١هـ: (أولها يوم الخميس ١٥ فبراير سنة ١٥١٥م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر ومعهم سبيع ، وعنزة على الحرملية ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الدواسر وسبيع ، وغنمت

---

(١) هذا السؤال يطرح على الصبية لمعرفة السورة القرآنية التي يقومون بحفظها وقت السؤال ، وجواب أبي نمي يدل على فطنة وذكاء مبكر.

منهم عنزة غنائم كثيرة وقتل عدة رجال من الفريقين.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٥ فبراير سنة ١٥١٦م)

في هذه السنة كان القتال بين السلطان الغوري سلطان مصر، وبين السلطان سليم (١) ملك القسطنطينية بمرج دابق، وفُقد السلطان قانصوه الغوري في المعركة تحت سنابك الخيل، وقتل أكثر جنوده وهرب بقية الجراكسة، وصيّروا الدويدار طومان باي سلطاناً، والسلطان سليم في إثرهم يفتح البلاد ويضبطها إلى أن وصل إلى الريدانية خارج مصر فخرج إليه طومان باي بمن معه لقتاله، فما حمل هو ومن معه إلا ساعة وانكسروا.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٣هـ: (أولها يوم السبت ٢٤ فبراير سنة ١٥١٧م)

إستيلاء السلطان سليم على مصر:

في هذه السنة غرة محرم دخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة، وضرب خيامه في الجزيرة الخضراء على ساحل النيل، وهرب طومان باي إلى البر، ومسكه شيخ عرب وجاء به إلى السلطان سليم، فأمر بصلبه في باب زويلة حتى يراه الناس، وكانوا يزعمون بأنه اختفى ليحصل له فرصة فيخرج، وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد وكثر القيل والقال، فلذلك أمر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة في ١١ ربيع الأول.

إنقضاء دولة الجراكسة بمصر:

وبصلبه انقطعت دولة الجراكسة، وعدد ملوكهم إثنان وعشرون: أولهم الملك الظاهر برقوق، وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً، وعدد من قتل منهم السلطان سليم وممن ساعدهم ضده من أهل مصر بهذه الفتنة خمسون ألفاً.

---

(١) السلطان سليم الأول: الملقب بـ «ياوز» أي القاطع إبن بايزيد الثاني. تولى السلطنة سنة ٩١٨هـ (١٥١٢م)، وبدأ حكمه بحرب مع الفرس استولى خلالها على عاصمتهم تبريز، ثم زحف جنوباً فاستولى على الشام ومصر وعاجلته الوفاة وهو يخطط لفتح جزيرة رودس سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م). راجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد (دار النفائس، بيروت، ١٩٨٦م، ط٥)، ص١٨٨.



المحمل المصري



استقبال المحمل في مكة

وفي هذه السنة تنازل محمد المتوكل آخر الخلفاء العباسيين (١) بمصر للسلطان عن الخلافة ، وسلمه الآثار النبوية الشريفة : البيرق والسيف والبردة ومفاتيح الحرمين ، ومن هذا العهد صارت الخلافة في آل عثمان.

وكان السلطان سليم كثير المحبة لأهل الحرمين ، وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ، ولما فرغ من أمر مصر أراد أن يجهز جيشاً إلى مكة المشرفة ، وكان القاضي صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة معتقلاً في مصر . صادره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار وهو في مكة فعجز فأمر بحمله إلى مصر واعتقله بها ، فأطلقه السلطان سليم وعرّفه منزلة صاحب مكة من الشرف وأنه من خدمة السلطان ، وأن الراي إرسال مكتوب إليه ولا تبدو منه مخالفة أبداً ولا يحتاج إلى تجهيز جيش ، فاستقر الحال على إرسال توقيع شريف للشريف بركات وإبقاء الشريف أبي نمي على شراكة أبيه نظير توقيع الغوري ، وأرسل القاضي صلاح الدين للشريف بركات يعرفه بما وقع ويسأل منه إرسال ابنه أبي نمي إلى الحضرة السلطانية ، فلما وصل إليه الأمر قبل الشريف ذلك وأرسل ابنه أبا نمي.

أول مسير المحمل الرومي:

وأرسل السلطان سليم في هذه السنة مصلح بيك بمحمل رومي وكسوة للكعبة وصدقات ، ولما وصل أبو نمي إلى مصر قابله السلطان بالإجلال والإكرام وعمره إذ ذاك

---

(١) محمد المتوكل العباسي : آخر خلفاء العباسيين في مصر ، وبينه بين أبي جعفر المنصور خمسة وعشرين أباً ، وهم بقية السلالة العباسية التي نجت من مذبحة هولاكو وأعادوا الخلافة في مصر إسمياً برعاية المماليك سنة ٦٦٠هـ ، وليس لهم من الأمر شيء بل كانوا أشبه بالديكور المكمل لواجهة السلطان المملوكي.

اثنتا عشرة سنة ، وبعث معه أمراً سلطانياً بقتل حسين الكردي حاكم جدة من قبل الغوري ، وحسين هذا هو أول من بني السور على جدة ، فجاء بالأمر السيد عرار ونزل إلى جدة وأغرق حسين الكردي في بحر جدة ، ولما أن قدم مصلح بيك بالمحمل الرومي والأمير العلائي بالمحمل المصري خرج الشريف هو وابنه للقائهما ، فالتقوا بالزاهر ولبسا الخلعة ، وسارا مع الأمراء إلى أن أوصلاهما إلى باب السلام فأدخل المحملان الحرم وسكن الأمير مصلح المدرسة ، وسكن الأمير المصري رباطاً كان في مسيل الوادي ، وفرّقت الصدقة الرومية لأربع مضين من ذي الحجة في الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقرر فيها لصاحب مكة خمسمائة دينار ، ثم فرقت «الذخيرة» وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها السلطان سليم تفرق على العربان أصحاب الأدراك وفقراء أهل مكة ، ثم فرقت صدقة الأوقاف المصرية ويسمى «الصر الحكمي» ، ولم يحج في هذه السنة المحمل الشامي.

<u>أول ورود حب الصدقة من مصر إلى مكة:</u>

ثم وردت إلى بندر جدة في هذه السنة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب بر ، وهو أول حب ورد لأهل مكة فكتبت جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار ووزع عليهم ذلك الحب ، وكان المتولي نظر ذلك الأمير مصلح . قال العلامة النجاري : «وقد تزايد هذا الحب ولله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه ، فإن السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف إردب ، والسلطان مراد بن سليم بن سليمان زاد خمسة آلاف إردب».

وفي هذه السنة ولى السلطان سليم بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الفتوحي الحنبلي قاضي قضاة مصر ، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن النجار الفتوحي صاحب كتاب «المنتهى في فقه الحنابلة» قاضي مصر ، وهو آخر قضاة الإسلام بمصر الذين من العرب لأنه أنصاري من بني النجار رحمهم الله.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٤هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ يناير سنة ١٥١٨م)

في هذه السنة وقع اختلاف بين أهل حرمة وأهل المجمعة ، وكاد أن يقع بينهم شر ، ثم أنهم سعوا في إصلاح ذات البين أهل الفضل فسكنت الفتنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٥هـ: (أولها يوم الإثنين ٣ يناير سنة ١٥١٩م)

في هذه السنة تناوخوا الظفير وعنزة على السر ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم وقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الدائرة على الظفير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٣ ديسمبر سنة ١٥١٩م)

في هذه السنة توفي السلطان سليم وتولى بعده ابنه السلطان سليمان (١) ، وأرسل بالتأييد لصاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن بركات ، وابنه أبا نمي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٢ ديسمبر سنة ١٥٢٠م)

لم نظفر لها بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٨هـ: (أولها يوم الأحد ١ ديسمبر سنة ١٥٢١م)

لم نعلم من حوادثها شيئاً إلا وفاة عبدالرحمن العلي الحنبلي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٢٩هـ: (أولها يوم الخميس ٢٠ نوفمبر سنة ١٥٢٢م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل (٢) من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح الفضول على حفر الباطن ، وغنم منهم غنائم كثيرة ثم رجع إلى وطنه.

وفيها صادفوا سبيع ركباً على الحنو من الدواسر فمنعوهم سبيع على دمائهم وأخذوا ركابهم وسلاحهم ، ثم أن رجلاً من الدواسر عدا على ماجد بن صلال شيخ

---

(١) السلطان سليمان القانوني : ولد سنة ٩٠٠هـ ، وتولى الحكم بعد وفاة ابيه سنة ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) فاكمل فتوحات ابيه ففتح مدينة بلغراد وردوس وبلاد المجر ، ثم التفت جنوباً فدخل مدينة تبريز سنة ٩٤٠هـ ثم بغداد في نفس السنة وبلاداً كثيرة في كافة الإتجاهات من أوربا وافريقيا وآسيا حتى توفي سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م). راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص١٩٨.

(٢) لعل المقصود واحد من ابناء أجود الذي توفي منذ سنوات عديدة ، فهل يعقل ان يكون أجود بن زامل قد عاش مائة وثماني سنين ومازال يغزو ايضاً؟!!

سبيع فطعنه بالرمح فسقط من ظهر فرسه قتيلاً ، وركب الدوسري فرس ماجد المذكور وهم في مجالهم ذلك ، وكانت فرساً سابقاً فتبعوه سبيع فلم يدركوه ، فقاموا على الدواسر وقتلوهم عن آخرهم ، وهم خمسة وعشرون رجلاً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٣٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٠ نوفمبر سنة ١٥٢٣م)

في هذه السنة كثرت الأمطار في نجد من أول الوسمي ، ثم تتابعت الأمطار والسيول إلى آخر الصيف ، وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار وحار الحاير. (١)

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٣١هـ: (أولها يوم السبت ٢٩ أكتوبر سنة ١٥٢٤م)

في هذه السنة توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات ودفن بالمعلا ، وله من العمر إحدى وسبعون سنة ، وكانت مدة ولايته إستقلالاً ومشاركة لأبيه وولده وأخوته نحو ثلاثة وخمسين سنة ، وخلف كثيراً من الأولاد أعلاهم قدراً الشريف أبو نمي فولي مكة بعد وفاة أبيه ، وعمره إذ ذاك عشرون سنة ، وجاءته المراسيم السلطانية فخمدت بولايته نار الفتن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٣٢هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ أكتوبر سنة ١٥٢٥م)

ولم نعلم من حوادثها شيئاً.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٣٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٨ أكتوبر سنة ١٥٢٦م)

مناخ عنزة والظفير على الشبكة:

في هذه السنة حشدت قبائل عنزة وتناوخوا هم والظفير على الشبكة ، ومع الظفير سالم الفرم وراجح بن مضيان (٢) ، وأقاموا في مناخهم مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ،

---

(١) الحاير : الوادي المتشعب حتى كانه يحتار في اختيار طريقه ، وحار بمعنى سالت المياه فيه.
(٢) الفرم وابن مضيان من شيوخ قبيلة حرب ، وقد ساندا الظفير في هذه الواقعة.

وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، منهم من مشاهير الظفير : عقاب بن فهاد بن صويط ، وزهمول بن حلاف ، ومن مشاهير عنزة : حاضر بن مجلاد ، وراجح الدبداب.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٣٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٧ سبتمبر سنة ١٥٢٧م)

في هذه السنة أخذوا الدواسر وزعب وسبيع قوافل عنزة في العرمة وهي خارجة من الأحساء ، وقتل من الجميع عدة رجال.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٣٥هـ ، وسنة ٩٣٦هـ:

ولم يصل إلينا شيء من حوادثهما.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٣٧هـ: (أولها يوم الخميس ٢٥ أغسطس سنة ١٥٣٠م)

وفي هذه السنة أغاروا آل نبهان من آل كثير على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، ففزع عليهم أهل العيينة ولحقوهم في الحيسية وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد ، فقتل ثنيان بن جاسر شيخ آل نبهان ، فانهزم الغزو وتركوا الأغنام.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٣٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٥ أغسطس سنة ١٥٣١م)

في هذه السنة صبحوا عنزة الأعزة من سبيع على رماح وأخذوهم.

وفيها حجروا الفضول قوافل عنزة في سدير ، ثم أن رجلاً من آل غزي من الفضول أظهرهم في وجهه ، فصاح عليهم الفضول وأخذوهم ووقع الشر بين الفضول ، وقاموا آل غزي وأدّوا على عنزة جميع الذي لهم وكثرت الجراح بين آل غزي وآل برجس وآل صلال وقتل بينهم أربعة رجال.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٣٩هـ: (أولها يوم السبت ٣ أغسطس سنة ١٥٣٢م)

في هذه السنة أخذوا آل مغيرة وآل كثير قافلة لأهل الخرج خارجة من الأحساء

بالقرب من الخرج ، وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

وفيها كثر الجراد في نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزرع والأشجار.

وفيها وقع القحط والغلاء في نجد ، وجلا كثير من أهلها للأحساء والبصرة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٥٣٣م)

في هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وانحدرت قوافل عنزة واكتالوا من البصرة ، وانحدرت قوافل الفضول وآل مغيرة وسبيع واكتالوا من الأحساء ، فلما خرجوا منه وإذ بالدواسر قد رصدوا لهم على «أبا الجفان» فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وسلمت القوافل ولم يؤخذ منها إلا شيء قليل.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤١هـ: (أولها يوم الإثنين ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤م)

استيلاء الترك على بغداد:

في هذه السنة فتح السلطان سليمان مدينة بغداد واستنقذها من العجم.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في نجد في أول الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف ، وأخصبت الأرض.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٢هـ ، وسنة ٩٤٣هـ :

لم نسمع لهما بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٤هـ: (أولها يوم الأحد ١٠ يونيو سنة ١٥٣٧م)

في هذه السنة توجه الشريف أبو نمي بن بركات لأخذ جازان وصاحبها إذ ذاك عامر بن عزيز ، فأخذها الشريف وفرّ صاحبها فأقام بها الشريف قائداً من جهته ورجع ظافراً منصوراً ، واستمر في حكمه إلى سنة ٩٤٥هـ ، فلما مر بها سليمان باشا راجعاً من اليمن أخرج منها قائد الشريف وأقام فيها نائباً من جهته وأضافها إلى ما افتتحه من اليمن.

وتوفي فيها ابن الربيع عبدالرحمن بن علي الزبيدي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٥هـ: (أولها يوم الخميس ٣٠ مايو سنة ١٥٣٨م)

في هذه السنة فتحت الدولة العثمانية بندر عدن وباقي بلاد اليمن ومسكت. (١)

وفيها أقبل سليمان باشا راجعاً من اليمن فلما وصل إلى جازان أخرج قائد الشريف كما تقدم وأقام بها نائباً من قبله ، وتوجه الباشا إلى مكة فواجه الشريف أبو نمي ، ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو نمي ابنه السيد أحمد وصحبته عرار بن جبل والقاضي تاج الدين المالكي ، فوصلوا الروم واجتمعوا بالسلطان سليمان ففرح بهم وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في أمر مكة ، والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل منديل وآل حراز ، وتوفي السيد عرار بن جبل هناك ، وتوعك السيد أحمد بن الشريف أبي نمي ولم يرجع إلا سنة ٩٤٧هـ.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٦هـ ، وسنة ٩٤٧هـ:

لم نقف على حوادثهما.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٧ إبريل سنة ١٥٤١م)

وفاة الشيخ أحمد بن عطوة بن زيد التميمي:

في هذه السنة ثاني شهر رمضان توفي الشيخ العالم العلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي ، وكانت وفاته في بلد الجبيلة المعروفة في وادي حنيفة ضجيعاً لزيد بن الخطاب «رضي الله عنه».

وكان رحمه الله له اليد الطولى في الفقه . أخذ العلم عن عدة مشايخ أجلهم الشيخ العالم العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري الحنبلي ، وأخذ عنه كثير من علماء نجد منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف العالم المعروف في بلد أشيقر ، ووقع بينه وبين الشويكاني منافرة ومشاجرة ، وصنف ابن عطوة مصنَّفاً رداً على الشويكاني في فتياه بأن التمر المعجون إذا عجن لا يخرج عن علة الكيل ، وكذلك وقع بينه وبين عبدالله بن رحمة شيء من ذلك فرد عليه الشيخ أحمد بن يحيى المذكور وسجل على رده في ذلك :

(١) سيرد اسم «مسكت» عدة مرات في هذا الكتاب، وهو التسمية العامية للعاصمة العمانية مسقط.

الشيخ عثمان بن القاضي علي بن زيد قاضي أجود بن زامل العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف، والقاضي عبدالقادر بن بريد بن مشرف، والقاضي منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي، والشيخ عبدالرحمن بن مصبح، والقاضي أحمد بن فيروز بن بسام، والشيخ سلطان بن إدريس بن ريّس بن مغامس.

وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكري، وله مصنفات منها كتاب «التحفة البديعة»، وكتاب «الروضة الأنيقة». (١)

خروج الإفرنج على بندر جدة:

وفيها خرجت طائفة من الإفرنج وخربت غالب البنادر، ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ونزلوا المرسى المعروف بأبي الدوائر في خمس وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح، فقاتلهم الشريف أبو نمي بنفسه وترك الحج ونزل إلى جدة في جيش عظيم بعد أن أمر بالنداء في نواحي مكة: «من صحبنا فله أجر الجهاد، وعلينا السلاح والنفقة»، فبلغ عدد أهل الجهاد مبلغاً عظيماً، ونفقة الشريف شاملة للجميع، وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عَدداً وعُدداً وعيشاً رغداً، وخدم الشريف يتوجهون إلى أطراف البلاد لجلب الطعام بأغلى ثمن حتى نفذت الحبوب وكادت تعدم فأقبلوا على نحر الإبل فكانوا ينحرون لكل مائة نفس بدنة، فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس للشريف: «إن هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل»، فأجاب: «بأني نويت أن أنحر ما أملكه ويملكه أولادي وأحفادي، فإذا نفدت الإبل نحرت الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله!».

ولما قرب زمن الحج أمر ابنه الشريف أحمد أن يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده، فلما وصل أمراء الحج وبلغوا ما قصدوا توجهوا للقاء الشريف أبي نمي بجدة لإلباسه الخلع فقابلهم وهو شاكي السلاح لابساً درعه على هيئة المقاتل، ولما أن قرب الأمراء أمر بإطلاق المدافع، فأطلق لمقابلتهم نحو ثلثمائة مدفع فألبسوه الخلع الواردة صحبتهم وانصرفوا راجعين.

ولما رأى الإفرنج صبره انقلبوا خائبين مخذولين، ولما بلغ السلطان سليمان ذلك زاد في إكرام الشريف وسمح له بنصف معلوم جدة إلى غير ذلك من الإنعامات التي لا تحصر.

---

(١) لدى ابن بشر وغيره أن هذا الإسمان لكتاب واحد اسمه «التحفة البديعة والروضة الأنيعة»، وفي هامش نسخة (ع) توضيح بان وفاة موسى الحجاوي المذكورة سنة ٩٦٨هـ حدثت في هذه السنة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٤٩هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ إبريل سنة ١٥٤٢م)

ولم نقف على حوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٠هـ: (أولها يوم الجمعة ٦ إبريل سنة ١٥٤٣م)

في هذه السنة صبَّحوا أهل العيينة آل نبهان من آل كثير على عقربا وأخذوهم، وكانوا قد أكثروا الغارات عليهم.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥١هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٥٤٤م)

مناخ الفضول والدواسر على مبايض:

في هذه السنة تناوخوا الفضول والدواسر على مبايض، وأقاموا في مناخهم مدة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وكان الفضول قد أرسلوا إلى آل مغيرة يستنجدونهم فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً قُتل فيه عدة رجال من الفريقين، وصارت الدائرة على الدواسر وتركوا أغنامهم ومحلهم وبعض إبلهم فغنم ذلك الفضول وآل مغيرة، وقُتل في هذه الوقعة من مشاهير الدواسر: وقيان آل حسن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٢هـ: (أولها يوم الأحد ١٥ مارس سنة ١٥٤٥م)

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٥٣هـ: (أولها يوم الخميس ٤ مارس سنة ١٥٤٦م)

إستيلاء الدولة العثمانية على البصرة: (١)

---

(١) كان حكم البصرة قبل استيلاء العثمانيين عليها في آل فضل «الطوال» وهم أسرة من آل غزي، واعتقد الكثير من الكتاب أنهم من آل شبيب شيوخ المنتفق، ولكن ذلك غير صحيح كما تذكر الدراسات الحديثة. راجع: حميد السعدون، إمارة المنتفق (دار وائل، عمّان، ١٩٩٩م، ط١)، ص٤١.

ولم نقف على حوادثها إلا أن في هذه السنة أول استيلاء دولة آل عثمان على البصرة.

وفيها أخذوا هتيم وزعب وسبيع قوافل عنزة على اللصافة، وكانوا قد اكتالوا من البصرة.

وفيها وقع بَرَد كبار في الصيف أتلف غالب زروع سدير والوشم.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٥٤هـ: (أولها يوم الإثنين ٢١ فبراير سنة ١٥٤٧م)

ولم نعلم بحوادثها.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ: (أولها يوم السبت ١١ فبراير سنة ١٥٤٨م)

في هذه السنة صبَّحوا عنزة العوازم وزعب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها كثرت الأمطار والسيول وكثر الخصب وحار الحاير في بعض بلدان نجد.

وفيها أغاروا آل نبهان من آل كثير على أهل العيينة، وأخذوا لهم نحو عشرين بعير ففزعوا عليهم ولم يلحقوهم، ثم أغاروا عليهم بعد أيام فلحقوهم في الميركة واستنقذوها منهم.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٥٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣٠ يناير سنة ١٥٤٩م)

مناخ عنزة والظفير على الحيد:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على الحيد، ومع الظفير سالم الفرم ومن تبعه من بوادي حرب، وأقاموا في مناخهم عدة أيام، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة وتركوا بعض أغنامهم وما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير ومن معهم من حرب، وقتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير عنزة: فهاد بن بكر، وضويحي الطيار، ومن مشاهير الظفير: صقر بن راجح، ومن حرب: سالم الفرم، وخلف بن بادي.

* * *

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٠ يناير سنة ١٥٥٠م)

ولم نقف على حوادثها.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٨هـ: (أولها يوم الجمعة ٩ يناير سنة ١٥٥١م)

فتنة محمود باشا:(١)

وفي آخر هذه السنة وقعت فتنة عظيمة بين الشريف أبي نمي وأمير الحاج محمود باشا، وذلك أن محمود باشا سوّلت له نفسه الهجوم على الشريف يوم النحر وقتله هو وأولاده فظفرهم الله به ووقع بين أيديهم وأرادوا قتله، ثم أن الشريف خشي على الحاج فأمسك عن قتله وأمر بإطلاقه، ثم ذهب الشريف ليلة النفر إلى مكة والناس في أمر مريج، فلم يزد ذلك الجبار إلا طغياناً فنادى: «أن الشريف معزول»، فلما سمع الأعراب ذلك نهبوا الحجاج وعزموا على نهب مكة أيضاً، فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحاج فركب بنفسه وأثخن في العرب الجراح وقتل بعضهم فخمدوا، واستمر أمير الحاج بمكة والناس في أمر مريج بحيث عطلت أكثر شعائر الحج ورحل كثير من الحاج من غير رمي الجمار، ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالعزل ثم كان عكس ما أضمر، فلما وصل الخبر إلى الأبواب السلطانية أرسلوا التأييد والإعتذار للشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قوبل بما يستحق من النكال.

والسبب الذي أوجب ما وقع من محمود مع الشريف أن محمود كان قد أرسله داوود باشا صاحب مصر بخلع الشريف فلما وصل إلى مكة كأنه لم يرض بما قوبل به فعاد إلى مصر وهو حاقد على الشريف، فلما صار أمير الحج وقعت هذه الفتنة التي عادت عليه بالخزي والبوار.

◆ ◆ ◆

◆ ثم دخلت سنة ٩٥٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ ديسمبر سنة ١٥٥١م)

في هذه السنة صبحوا عنزة السهول على العويند وأخذوهم.

وفيها صادفوا عنزة غزواً للظفير في أرض السر فأخذوهم وقتلوهم عن آخرهم، وعددهم نحو خمسة عشر.

---

(١) ذكر المؤلف هذه الحادثة ضمن حوادث سنة ٩٤٨هـ ثم عاد وصحح ذلك في هذه السنة.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٦٠هـ: (أولها يوم الأحد ١٨ ديسمبر سنة ١٥٥٢م)**

وفي هذه السنة وصل إلى جدة محمود باشا متولياً اليمن فلم يحتفل به جماعة الشريف أبي نمي لما سلف منه في سنة ٩٥٨هـ، فأرسل للشريف يعتذر ويحلف له أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه رجع، فقبل الشريف عذره وأرسل إلى خدمه فتلافوا ما فرط منهم في حقه، ثم أنه صعد إلى مكة للطواف فقابله الشريف هو وأخوته وأنزلوه مدرسة قايتباي، فأقام يومين ورجع إلى جدة متوجهاً إلى اليمن.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٦١هـ: (أولها يوم الخميس ٧ ديسمبر سنة ١٥٥٣م)**

ولم نعلم بحوادثها.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٦٢هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٦ نوفمبر سنة ١٥٥٤م)**

في هذه السنة وقعت فتنة بين آل سيف بن عبدالله الشمري وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رئاسة بلد المجمعة، وحصل بين الفريقين جراحات كثيرة، ثم أن جماعتهم سعوا بينهم في الصلح فتصالحوا على أن لآل سيف شيئاً معلوماً من مصالح البلد ولآل دهيش شيئاً معلوماً وسكنت الفتنة.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٦٣هـ: (أولها يوم السبت ١٦ نوفمبر سنة ١٥٥٥م)**

أول ورود المحمل من اليمن:

في هذه السنة عرض الوزير مصطفى باشا المتولي على اليمن على السلطان سليمان خان أن يحدث محملاً من اليمن فأذن له، فوصل المحمل فبرز الشريف للقائه إلى بركة ماجن ولبس الخلعة، ودخل الشريف مكة ومعه المحمل والأمير وأنزلوا المحمل بالمعلا، واستمر مجيء المحمل هذا إلى سنة ١٠٤٩هـ ثم انقطع لما حدث في اليمن من الفتن.

❖ ❖ ❖

❖ **ثم دخلت سنة ٩٦٤هـ، وسنة ٩٦٥هـ:**

ولم نعلم لهما بحوادث.

✤ ✤ ✤

✤ ثم دخلت سنة ٩٦٦هـ: (أولها يوم الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٥٥٨م)

مناخ عنزة والظفير في المستوي:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير أيام الربيع في المستوي، ومع عنزة: فدغم آل مسعود وراجح بن ناشي من شمر، ومع الظفير: بادي القرم وهذال بن مضيان من حرب، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وبينما هم في مناخهم ذلك جاءوا سبيع والسهول نجدة للظفير ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة، وقتل من الفريقين عدة رجال، فمن مشاهير عنزة: فهد بن مجلاد، وناصر الطيار، ومن شمر: فدغم آل مسعود، وحاضر بن مشهور، وخلف بن عساف، ومن الظفير: جمعان بن صويط، وشخبوط بن حلاف، ومن سبيع: شارع بن جاسر الصيفي، وفهد بن سرور المليحي، ومن السهول: كريوين بن عمهوج شيخ الزعاقين.

✤ ✤ ✤

✤ ثم دخلت سنة ٩٦٧هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣ أكتوبر سنة ١٥٥٩م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وآل مغيرة وآل كثير في العرمة أيام الربيع، ومع آل مغيرة وآل كثير سبيع، وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يراوحون القتال ويغادونه طراداً على الخيل، ثم أنهم مشى بعضهم فحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على الدواسر، وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة، وقتل من الفريقين عدة رجال.

✤ ✤ ✤

✤ ثم دخلت سنة ٩٦٨هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ ديسمبر سنة ١٥٦٠م)

وفاة مصنف «الإقناع»:(١)

---

(١) تاريخ وفاة الحجاوي الصحيح هو كما ورد لدى ابن بشر ضمن حوادث سنة ٩٤٨هـ بتقدم عما أورده البسام هنا بعشرين عاماً، وللعلم فإن البسام صحح في الهامش تاريخ وفاة الحجاوي مطابقاً لما ذكره ابن بشر. راجع: إبن بشر، ج١، ص٢٢.

في هذه السنة توفي الشيخ العالم العلامة موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي الحنبلي مصنف «الإقناع» و«زاد المستقنع» و«الحاشية على التنقيح» وغير ذلك، وكانت له اليد الطولى في الفقه. أخذ عن عدة مشايخ منهم الشيخ العالم الزاهد أحمد بن أحمد بن أحمد العلوي الشويكي الحنبلي وأخذ عنه جماعة من النجديين منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري من المشارفة من الوهبة من تميم، والشيخ زامل بن سلطان قاضي بلد الرياض وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الشاميين والمصريين وغيرهم، وأخذ عنه ابنه يحيى، وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، والحجاوي نسبة إلى قرية حَجّة - بفتح الحاء المهملة - من قرى نابلس.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٦٩هـ: (أولها يوم الخميس ١١ سبتمبر سنة ١٥٦١م)

في هذه السنة قلّت الأمطار في نجد وأجدبت الأرض وغليت الأسعار، وانحدرت قوافل عنزة واكتالوا من البصرة فلما خرجوا منها ووصلوا إلى حفر الباطن وجدوا على الماء غزواً للظفير وسبيع، فوقع بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين منهم عقيد غزو الظفير: دوخي بن عفنان، ومن مشاهير عنزة: فاضل بن حجر، وسلمت القافلة ولم يؤخذ من جميع القوافل شيء إلا قليلاً.

وفيها حصل برد شديد في العقرب الأولى بحيث جمد الماء في الصهاريج، ومات كثير من الزروع من شدة البرد.

وفيها أغاروا حرب على بلد التويم وأخذوا أغنامهم ففزعوا ولحقوهم في العبلة، وحصل بينهم مناوشة رمي بالبنادق من بعيد، وصوّب أهل التويم من حرب رجلين واستنقذوا أغنامهم ورجعوا حرب مخذولين.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٧٠هـ: (أولها يوم الإثنين ٣١ أغسطس سنة ١٥٦٢م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في أول الوسمي ثم تتابعت إلى آخر الصيف وكثر الخصب.

وفيها أخذوا عنزة قافلة كبيرة لأهل الوشم وسدير بالقرب من سدير، وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧١هـ، وسنة ٩٧٢هـ، وسنة ٩٧٣هـ:

ولم نعلم لهن بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٧٤هـ: (أولها يوم الجمعة ١٩ يوليو سنة ١٥٦٦م)

مبلغ قوة دولة آل عثمان:

وفي هذه السنة توفي السلطان سليمان خان، وفي أيامه بلغت دولة آل عثمان أعلى درجات الكمال بالقوة، وكان عدد الجيش عند وفاته ٣٠٠٠٠٠ (ثلاث لك) (١) ومدافعه ثلثمائة والسفن الحربية عدد ثلثمائة، ومن بعده أخذت بالتقهقر حتى وصلت إلى الحالة التي هي عليها الآن في أول القرن الرابع عشر أيام السلطان عبدالحميد لجملة أسباب غير خافية، وكان للسلطان سليمان رحمه الله تعالى صدقات جارية وخيرات، ومن خيراته الدارّة:

إجراء عين عرفات إلى مكة بأكمل إيضاح:

وأعظمها إجراء عين عرفات إلى مكة المشرفة، وسبب ذلك أن العين التي كانت جارية بمكة هي عين حنين، هي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها أمة العزيز، وكان جدها المنصور يرقصها ويقول: «أنت زبيدة» فاشتهرت بها، وكانت من أهل الخيرات ولها مآثر عظيمة إلى الآن، منها: إجراء عين حنين إلى مكة المشرفة، وصرفها عليها خزائن أموال إلى أن جرت إلى مكة وهي واد قليل الأمطار بين جبال سرو عاليات خاليات من المياه والنبات، وصفها الله تعالى بأنها «واد غير ذي زرع»، فنقبت الجبال إلى أن سلك الماء من أرض الحل إلى أرض الحرم وأنفقت على عملها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب، فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وأخرجوا دفاترهم لتبيان حساب ماصرفوه ليخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن الأموال وكانت في قصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدفاتر ورمتها في شط الفرات (٢)، وقالت: «تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو

---

(١) سيرد مصطلح «لك» في مواضع متفرقة من الكتاب، ومتى ما جاءت فهي تعني العدد «مائة ألف».

(٢) الفرات هنا بمعنى الماء العذب، وليس نهر الفرات لأن قصر زبيدة مطل على نهر دجلة!!

له ومن بقي له شيء عندنا أعطيناه» ، وألبستهم الخلع فخرجوا من عندها حامدين ، وبقي لها هذا الأثر العظيم رحمها الله تعالى.

وكانت هذه العين ترد إلى مكة وينتفع بها الناس ، ومنبعها من ذيل جبل شامخ يقال له «طار» من طريق الطائف ، وكان الماء يجري إلى أرض يقال لها حنين يسقى بها نخيل ومزارع مملوكة للناس وإليها ينتهي جريان هذا الماء ، وكان يسمى «حائط حنين» – يعني «بساتين حنين» – وهو موضع غزا فيه النبي ﷺ المشركين ، ويقال لتلك الغزوة «غزوة حنين» ، فاشترت زبيدة هذا الحائط وأبطلت تلك المزارع والنخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت له الشحاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء وقت الأمطار ، وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين ، فصار كل شحاد عيناً يساعد عين حنين منها «عين حشاش ، وعين ميمون ، وعين الزعفران ، وعين البرود ، وعين الطارقي ، وعين ثقبة ، والجرينات» ، وكل مياه هذه العيون ينصب بعضها في ذيل عين حنين أو على جميعها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ، ثم أنها أمرت بإجراء عين وادي نعمان إلى عرفة ، وهي عين منبعها ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ جداً أعلاه أرض الطائف مسيرة نصف نهار من أعلاه إلى أسفله من صعد فيه أو نزل مرة واحدة لا يعود إليه لوعورة مرقاه ، وينصب من ذيل جبل كرا في قناة إلى موضع يقال له الأدجر من وادي نعمان ، ويجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الوقوف الشريف الأعظم في الحج ، وجعل منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات فتمتلئ منه ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفة ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار العابر من عرفات ، ثم تصل إلى مزدلفة ، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قبليّها ، ثم تصب في بئر عظيم مطوي بأحجار كبيرة جداً يسمى «بئر زبيدة» إليه ينتهي عمل هذه القناة.

ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع لقلة الأمطار وتهدم قنواتها بطول الأيام ، وكانت الخلفاء والسلاطين إذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمروها فممن عمرها صاحب إربل مظفر الدين في سنة ٥٩٤هـ ، ثم عمرها بعد ذلك المستنصر بالله العباسي سنة ٦٢٥هـ ثم عمر عين حنين الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراقين في أيام السلطان أبي سعيد خدابنده في سنة ٧٢٦هـ فأجرى عين حنين إلى مكة ، وعم نفعها لأهل مكة فإنهم كانوا

في جهد عظيم لقلة الماء ، ثم عمرها شريف مكة حسن بن عجلان في سنة ٨١١هـ ، ثم انقطعت ولقى الناس شدة لذلك إلى أن عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد سنة ٨٢١هـ ، ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضاً بعد ذلك من ملوك الجراكسة قايتباي عمّر عين عرفات وأجراها إلى أرض عرفات ، وعمّر عين حنين إلى أن جرت إلى مكة ، وعمّر عين خليص وحصل بها الرفق للحجاج وأهل البلاد وذلك سنة ٨٧٥هـ ، ثم عمّر عين حنين آخر ملوك الجراكسة قانصوه الغوري في سنة ٩١٦هـ.

ثم انقطعت في أوائل الدولة العثمانية وتهدمت قنواتها ، وكان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة ، ثم أن السلطان سليمان خان أمر بإصلاح عين عرفات وعين حنين ، وعيّن لذلك ناظر اسمه مصطفى من المجاورين بمكة فبذل جهده في ذلك إلي أن جرت عين مكة ودخلتها ، وأصلح عين عرفات وأجراها إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات وذلك في سنة ٩٣١هـ ، واستمرت عين حنين جارية إلى مكة لكنها تقل تارة وتكثر أخرى بحسب الأمطار كثرة وقلة ، وعين عرفات تجري من نعمان إلى عرفات إلى أن قلت الأمطار ويبست العيون ونزحت الآبار في سنين متعددة من سنة ٩٦٥هـ وما بعدها وصارت سنوات تقارب سنيّ يوسف شداداً عجافاً ، وانقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع إلا أنها قل جريانها في تلك السنوات.

ولما كان في سنة ٩٦٩هـ عرضت أحوال العيون إلى الأبواب السلطانية فأمر السلطان سليمان خان بالفحص عن أحوال العيون وكيف يمكن جريانها ، فاجتمع قاضي مكة يومئذ عبدالباقي بن علي المغربي والأمير خضر سنجق جدة وغيرهما من الأعيان ، وتفحصوا وتأملوا واستشاروا فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها من بئر زبيدة إلى مكة مبنية وأنها مخفية تحت الأرض وأنه يحتاج للكشف عنها بالحفر إلى أن تظهر ، وعرضوا ذلك على السلطان وذلك في السنة المذكورة ، فالتمست صاحبة الخيرات حضرة خانم سلطان كريمة السلطان سليمان أن يأذن لها في عمل هذا الخير حيث كانت صاحبة هذا الخير أولاً أم جعفر زبيدة العباسية فناسب أن تكون هي صاحبة هذا الخير فأذن لها في ذلك ، واستشارت الوزراء فيمن يصلح لهذه الخدمة فاتفقت آراؤهم أنه لا يقوم بها إلا دفتردار ديوان مصر الأمير إبراهيم بن تغري بردي وكان يومئذ قد عزل من منصبه ، فأعطته السلطانة خمسين ألف دينار ذهباً على ما خمّنوه ليصرفها في عمل هذه العين ، فتوجه إلى مكة المشرفة وكان ذا همة عالية واهتمام تام وكرم نفس وحسن تدبير ، وكان وصوله إلى بندر جدة يوم اثنين وعشرين القعدة

سنة ٩٦٩هـ ، ثم ركب من جدة إلى الشريف محمد أبي نمي ، وكان يومئذ نازلاً في مر الظهران فقابله بالإجلال والتعظيم وعرض على الشريف ما جاء بصدده فقوبل بامتثال الأمر السلطاني وأن يقوم بذلك بنفسه وولده وأتباعه.

ثم ركب إلى مكة المشرفة فتلقاه الشريف حسن بن الشريف محمد أبي نمي فقابله بالترحيب والإحترام ، فطاف وسعى ونزل بالمحل الذي عيّن له ، وأول ما بدأ به الأمير إبراهيم تنظيف بعض الابار التي يستقي منها الناس ثم شرع في الكشف عن دبول عين عرفات وضرب وطاقه في الأدجر من وادي نعمان في علو عرفات ، وشرع في حفر قعرها وتنظيف دبولها بهمة عالية ، وكانت مماليكه القائمون بخدمته نحو أربعمائة مملوك وكتب نحو ألف نفس من العمال والبنائين والمهندسين ، وكان قد أتى بآلات العمارة معه من مصر وعيّن لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيف ما فيها داخل الدبول واستمر على هذا الجد والإجتهاد إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلي البئر التي انتهى عملها إليها ، ولم يوجد بعد دبل وضاق ذرعه بذلك وتحقق أن القدر الباقي من هذا العمل إنما تركته زبيدة اضطراراً حيث عدلت عنه إلى عين حنين وتركت العمل من عند البئر لصلابته وصعوبة إمكان قطع أحجاره وطول مسافة ما يجب قطعه فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى دبل منقور تحت الأرض في الحجر طوله ألفي ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بذيل عين حنين ليصل إلى مكة ، ولا يمكن نقب ذلك الحجر فإنه يحتاج في النزول عمقاً إلى خمسين ذراعاً.

وصار لا يمكن ترك ذلك العمل بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة فما وجد الأمير حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلي أن يصل إلى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار خمسمائة حمل من الحطب الجزل كل ليلة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض ، والنار لا تعمل في العلو لكونها تعمل عملاً يسيراً من جانب السفل مقدار قيراطين من أربعة وعشرين قيراطاً من الذراع فيكسر بالحديد إلى أن يوصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب ليلة أخرى ، وما رأى الأمير إبراهيم عن ذلك محيصاً فاقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك ذرعاً وتعب الأمير إبراهيم بذلك ، وذهب أمواله وأولاده وخدامه ومماليكه على ذلك إلى أن قطع المسافة ألف وخمسمائة ألف ذراع بالعمل وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب دراهم إلى أن صرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهباً.

واستمر على هذا الجد والإجتهاد إلى أن توفي في ثاني رجب سنة ٩٧٤هـ رحمه الله تعالى ، ثم أقيم بعده في الخدمة سنجق جدة الأمير قاسم بك فاستمر مباشراً لهذه الخدمة إلى أن توفي في رجب سنة ٩٧٦هـ رحمه الله تعالى ، ثم توجه شيخ الإسلام السيد القاضي حسين الحسني توجهاً تاماً إلى تكميل ما بقي من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأوامر السلطانية وجدّ في الإهتمام ، فكمل العمل المبارك فيما دون خمسة أشهر وجرت عين عرفات ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول والقنوات إلى أن دخل مكة لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٩٧٦هـ ، وكان ذلك اليوم عيد اكبر.

وفيها توفي الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي ، ومحمد بن أحمد الفاكهي الحنبلي.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٧٥هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٨ يوليو سنة ١٥٦٧م)

ولم نعلم بحوادثها.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٧٦هـ: (أولها يوم السبت ٢٦ يونيو سنة ١٥٦٨م)

في هذه السنة أخذوا الدواسر قوافل الفضول وهي خارجة من الأحساء في العرمة ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : فلاح بن مصيخ من شيوخ الفضول.

وفيها أغاروا آل غزي من الفضول على أهل المجمعة ، وأخذوا أغنامهم ففزعوا عليهم ولحقوهم في المشقر ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه من أهل المجمعة أربعة رجال وصوّب منهم نحو عشرة ، وقتل من الفضول ثلاثة وصُوّب منهم عدة رجال ، وعقر أهل المجمعة من ركابهم تسعاً ، وصارت الهزيمة على آل غزي واستنقذوا أهل المجمعة أغنامهم.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٧٧هـ ، وسنة ٩٧٨هـ:

ولم نعلم بحوادثهما.

* * *

ثم دخلت سنة ٩٧٩هـ: (أولها يوم السبت ٢٦ مايو سنة ١٥٧١م)



السلطان سليم الثاني



السلطان مراد الثالث



لقطة قديمة للحرم المكي الشريف

عمارة الحرم المكي:

في هذه السنة شرعوا في عمارة الحرم الشريف المكي، وسبب ذلك أن الرواق الشرقي مال إلى جهة الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدار المسجد اكثر من ذراع، وصار نظار الحرم يرمّمونه، وظل متماسكاً في آخر دولة السلطان سليمان وصدراً من دولة ابنه السلطان سليم (١)، ثم لما أفحش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك على السلطان سليم في هذه السنة فبرز الأمر السلطاني بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان والإحكام، وأن يجعل عرض السقف قبباً دائرة بأروق المسجد ليامن من التآكل ووصلت أحكام سلطانية إلى بكلربكي مصر يومئذ الوزير سنان باشا أن يعيّن لهذه الخدمة من أمراء السناجق المستحفظين بمصر من يخرج من عهدة هذه الخدمة الشريفة، ويكون في غاية الديانة والأمانة والمعرفة فعين لذلك أحمد بك.

وأضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة، فإن السلطان امر أن يبنى لها دبل مستقل ولاتجري في دبل عين حنين، فعينت هذه الخدمة للأمير أحمد بك المذكور وأضيف إلى الخدمة سنجق جدة، وتوجه الأمير أحمد بك من مصر ووصل إلى مكة في آخر هذه السنة، ووصل لهذه العمارة معمار دقيق النظر أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة اسمه محمد جاويش الديوان العالي، فاتفق

---

(١) السلطان سليم الثاني: ولد سنة ٩٣٠هـ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سليمان القانوني سنة ٩٧٤هـ (١٥٦٦م) ولم يكن في قوة أبيه لولا وجود وزيره محمد باشا الصقلّي الذي حافظ على قوة الدولة في زمنه ففتح جزيرة قبرص وعقد معاهدة صلح مع النمسا، ولم يعمّر سليم الثاني طويلاً فتوفي سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٤م). راجع: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد، ص٢٥٣.

الناظر والأمين والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس ، فشرع أولاً في إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات وبناه من جهة المدعى ثم مرّ به من عرض ثم من جهة سويقة ثم عطف به إلى الباب الصغير وأكمله إلى منتهاه ، وبنى قبة في الأبطح جعل فيها مقسم ماء عين عرفات ، وركّب في جداره بزابيز من النحاس يؤخذ منها الماء ، ثم بنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد.

ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف فبدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام ، ثم كشف الأساس فوجدوه مختلاً فشرعوا أولاً في وضع الأساس على وجه الإحكام من جانب باب السلام لست مضين من جمادي الأولى سنة ٩٨٠هـ ، وأزالوا ما كان فيه قبل من الإعوجاج ، واستمر أمير العمارة الشريفة أحمد بك في بذل الجد والإجتهاد ، فلما كمل جانبان من المسجد وهما الشرقي والشمالي وصل خبر وفاة السلطان سليم رحمه الله تعالى وذلك سنة ٩٨٢هـ ، وتولى السلطنة بعده ابنه السلطان مراد (١) ، واستمر الأمير أحمد في عمله ، وبرز له الأمر السلطاني أن يبذل جدّه في إنجاز بناء المسجد الحرام فاستمر على اجتهاده إلى أن كمل ذلك في آخر سنة ٩٨٤هـ ، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان منها هذا البيت:

جدّد المسجد الحرام مراد ×× دام سلطانه وطال أوانه

ومنها تاريخ جعله السيد القاضي حسين الحسني وهو هذا : «أطال الله لمن أتمه عمراً».

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٠هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٤ مايو سنة ١٥٧٢م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر وآل مغيرة على الحرملية ، ومع آل مغيرة آل كثير وسبيع والسهول ، ومع الدواسر آل مسعود من قحطان (٢) ، وأقاموا في مناخهم أكثر من

---

(١) السلطان مراد الثالث : ولد سنة ٩٥٣هـ وبدأ عهده بمنع شرب الخمر وقتل أخوته الخمسة كيلا ينافسونه!! . كانت حربه مع العجم أشهر أعماله ، وشهد حكمه سيطرة الإنكشارية على أمور الدولة ، وتوفي سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٥م). راجع : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد ، ص٢٥٩.

(٢) قحطان : قبيلة عربية ورثت هذا الإسم عن أسلافها من قحطان ، وتتكون من عدة فروع من القبائل القحطانية هي : «عبيدة ، والجحادر ، والحباب ، ووادعة ، وسنحان ، وقبائل إلحاف ووقشة وجارمة وخطاب ورفيدة وآل الشواط» ، ومشيختهم في آل هادي من السحمة من الجحادر. راجع : قحطان قبائل وانساب لفلاح القرقاح.

عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم اقتتلوا قتلاً شديداً وصارت الدائرة على الدواسر وأتباعهم ، وغنم منهم آل مغيرة وأتباعهم غنائم كثيرة ، وقتل من الفريقين عدة رجال ، فمن مشاهير الدواسر : مسعود بن صلال ، وزبن بن رجا ، وعايض بن عفنان ، ومن مشاهير آل مغيرة : جساس بن عمهوج.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨١هـ ، وسنة ٩٨٢هـ ، وسنة ٩٨٣هـ:

ولم نعلم بحوادثهن.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٤هـ: (أولها يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٥٧٦م)

في هذه السنة وقع وباء في نجد هلك فيه خلائق كثيرة ، وفيها كثر الجراد وأعقبه دباء كثير اكل كثيراً من الزروع والأشجار.

وفيها تناوخوا الظفير وعنزة في السر . أقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أن السهول ومعهم الأعزة ومليح من سبيع جاءوا نجدة للظفير ونزلوا معهم ، ومشى بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على عنزة ، وغنم منهم الظفير ومن معهم غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال ، فمن مشاهير عنزة : مرزوق بن وضيحان ، ونادر بن مزيد.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٥هـ: (أولها يوم الخميس ٢١ مارس سنة ١٥٧٧م)

في هذه السنة كثرت الامطار والسيول في نجد في أول الوسمي ، وتتابعت إلى آخر الصيف وخصبت الأرض وكثرت الكماة ورخصت الاسعار.

وفيها صادفوا الدواسر غزواً لسبيع فأخذوهم ، ولم ينج منهم إلا القليل منهم نحو ثلاثة عشر رجلاً.

وفيها أخذوا عنزة قوافل الظفير في سدير ، وقتلوا : مناحي بن صويط من شيوخ الظفير.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٦هـ ، وسنة ٩٨٧هـ:

ولم نعلم بحوادثهما.

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٨هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٧ فبراير سنة ١٥٨٠م)

في هذه السنة غزا الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد وحاصر بلد معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو خمسين ألفاً وطال مقامه هناك، وقتل رجالاً وأخذوا أموالاً وأسر أناساً من رؤسائهم، وأقاموا في حبسه سنة ثم أطلعهم على أنهم يعطونه ما يرضيه، وأمّر فيهم محمد بن فضل (١)، وعاد راجعاً إلى مكة المشرفة في أواخر هذه السنة وذلك في حياة أبيه أبي نمي. (٢)

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٨٩هـ: (أولها يوم الأحد ٥ فبراير سنة ١٥٨١م)

في هذه السنة سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد في جيش كثير ومدافع ففتح بلداناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية واليمامة، وأخذوا أموالهم ثم عيّن من الرؤساء من ضبطها على أمورٍ شرطها، وعاد راجعاً فأخبره بعض عيونه أن جماعة من شوكة بني خالد (٣)البدو تجمعوا وترصدوا في طريقه على جرائد الخيل وكرائم الإبل فوافاه الجيش الخالدي وحصل بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش الخالدي وقتل أكثرهم وغنم

---

(١) محمد بن فضل: هو محمد بن عثمان بن محمد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل من آل غزي. أصله من آل فضل حكام البصرة قبل احتلال العثمانيين لها سنة ٩٥٣هـ (١٥٤٦م)، وكان محمد هذا قد حكم البصرة لعدة شهور سنة ٩٤٨هـ ثم عاد فقاد المقاومة ضد الإحتلال العثماني للبصرة، ويبدو أنه بعد إخماد مقاومته انتقل إلى الأحساء ومنها إلى «معكال» بنجد حيث جرت هذه الحادثة. راجع: إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب لعبداللطيف الحميدان (الرياض، ١٩٩٧م)، ص١٢٨.

(٢) ذكر ابن بشر هذه الحادثة نقلاً عن تاريخ العصامي ضمن حوادث سنة ٩٨٦هـ. راجع: ابن بشر، ج١، ص٢٣.

(٣) بنو خالد: قبيلة عربية سكنت الأحساء منذ أمد بعيد، وكان لها تواجد في الحجاز قبل ذلك، ويعود اسمها إلى انتساب بعض فروعها إلى الصحابي خالد بن الوليد «رضي الله عنه» ومنه جاءها هذا الإسم، وقد انضمت لهم عدة فروع من قبائل عربية متعددة بعد ذلك.

وينقسم بنو خالد إلى: «الجبور، آل صبيح، العماير، العمور، المهاشير، آل حميد، آل جناح، الدعوم، الضبيات، السحبان»، ومشيختهم في آل عريعر من آل حميد. راجع: بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهبي، ص٧٦.

منهم الشريف حسن غنائم كثيرة من الخيل والركاب والسلاح ، وعاد مؤيداً منصوراً إلى مكة المشرفة.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٠هـ ، وسنة ٩٩١هـ:

ولم نعلم لها بحوادث.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٢هـ: (أولها يوم السبت ١٤ يناير سنة ١٥٨٤م)

وفاة الشريف أبي نمي وإمارة ابنه حسن على مكة:

في هذه السنة في تاسع محرم توفي الشريف أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن حسن بن علي بن قتادة بوادي الآبار من جهة اليمن ، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلا وكان عمره ثمانين سنة وشهراً ويوماً ، ومدة ولايته منفرداً ومشاركاً لوالده ثلاثة وسبعين سنة ، وله من الولد : «الحسن ، وثقبة ، وشبير ، وراجح ، ومنصور ، وسرور ، وأحمد ، وبركات» ، ولكن أحمد وبركات توفيا في حياة أبيهما ولكل منهما عقب ، وكان أعظم أولاد الشريف أبي نمي الشريف حسن فولي مكة بعد موت أبيه ، وكانت ولادة الشريف حسن سنة ٩٣٢هـ وكان آية في حل المشكلات مع وفور عقل وحجة فراسة ، ولما تولى إمارة مكة جاءته المراسيم السلطانية.

وقد ترجم المحبي في كتابه «خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر» ، فقال في ترجمته فيما ذكر : «أن الشريف حسن فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية ، واستمر مشاركاً لوالده في الأمر إلى أن انتقل والده سنة ٩٩٢هـ كما تقدم ، فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام ، وكان عظيم القدر وفرط السخاء بصيراً بفصل الأمور شجاعاً مقداماً صاحب فراسة عجيبة ، فمن فراسته أن الفرضة السلطانية بجدة سرقت وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة ، ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل وُجد حبل مسدول من بعض الجوانب ، فلما عرض الأمر عليه طلب الحبل ثم شمه فقال : «هذا حبل عطار» ، ثم دفعه إلى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم ، وقال : «هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان» ، فسألوا عن ذلك فوجدوا الحبل قد نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لرجل من أتباع أمير جدة ، ثم وجدت

السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه.

ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري ويماني في جارية، فادعى كل منهما أنها له وأقام بذلك بينة، فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلاً من الحب وقال لها: «ما إسم هذا في بلادكم؟»، فقالت: «بُر»، فحكم بها لليمني، فظهر بعد ذلك أنها له.

ومن ذلك أنه اختصم لديه رجلان شامي ومصري في جمل، فادعى كل منهما أنه له وأقام بذلك حجة، فقال لهما: «إني ساحكم بحكم فإن ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الآخر ثمن الجمل»، فأمر بذبح الجمل فذبح وأمر بإخراج مخه فأخرج وتأمله وقضى بالجمل للشامي، وأمر المصري بتسليم الثمن فسئل عن معرفته بذلك فقال: «رأيت مخه منعقداً فاستدللت بذلك فإن أهل الشام يعلفون دوابهم الكرسنّة وهي تعقد المخ، وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ»، فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال.

ومن ذلك أن شخصاً دفن مالاً بالمزدلفة، وكان شخص يرقبه فلما قصد النفر إلى منى وجد المال قد أُخذ ولم يظفر بأثر إلا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه إليه وذكر له القصة، فسأله: «هل وجدت من أثر»، فقال: «نعم وجدت عصا ملقاة»، فطلبها منه فأحضرها، فأمر بإحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها، فقالوا: «نعم هي عصا فلان!»، فأحضره وسأله فأنكر فشدوا عليه فاقر بالمال.

ومن ذلك أن شخصاً من سادات اليمن وصل إلى مكة ومعه جارية حسناء سنّها نحو عشر سنوات، فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم أنها من أصل وأنها بنت فلان، وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد قهراً، فرفع القضية له فطلب الشاهدين وأخذ يستدرجهما ويمدحهما وأنهما من مشاهير من جاور بمكة وأن شهادتهما مقبولة، ثم سألهما عن الشهادة فأدياها كما سبق «وأنها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلدة ونحن بها قبل وصولنا إلى مكة» فقبل شهادتهما، ثم سألهما عن مدة إقامتهما بمكة وهل خرجا منها بعد دخولها، فذكرا أن المدة تنوف على ثلاثين سنة وأنهما ما خرجا منها بعد أن دخلا، فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا: «نحو عشر سنين!»، فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتها وهما ببلدهما وأعاد الجارية إلى سيدها، وكانت هذه الحكومة منه حكمة بالغة فإنه قصم بها طائفة الجبرت عن مثل ذلك فإنهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به أرقاء الناس من أيديهم».

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٣هـ ، وسنة ٩٩٤هـ ، وسنة ٩٩٥هـ:

ولم نعلم بحوادثها.

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٦هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢ ديسمبر سنة ١٥٨٧م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ففزعوا ولحقوهم في لبن ، فحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد ، وكان مليح من سبيع نازلين بإبلهم في لبن ففزعوا نجدة لقومهم ، فلما رأوهم أهل العيينة انقلبوا راجعين وسبيع في إثرهم ، وصار بواردية أهل العيينة يحمون قومهم وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال اكثرهم من سبيع ورجعوا سبيع عنهم ، وممن قتل من مشاهير سبيع : دهيمان بن سعيد شيخ مليح ، وثواب بن خالد العريني.

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٧هـ: (أولها يوم الأحد ٢٠ نوفمبر سنة ١٥٨٨م)

في هذه السنة صبّحوا أهل العيينة هم وآل حسن من الدواسر الأعزة من سبيع على الغزيز ، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

وفيها كثرت الأمطار والسيول في الصيف وعم الحياء جميع بلدان نجد ، وكانت الأمطار في أول هذه السنة قليلة.

* * *

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٨هـ: (أولها يوم الجمعة ١٠ نوفمبر سنة ١٥٨٩م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج ، ومع الدواسر بوادي جنب من قحطان ، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير ، وأقاموا في مناخهم اكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على آل مغيرة وأتباعهم ، وقتل من الجميع عدة رجال ، فمن مشاهير آل مغيرة : شاقي الخياري ، ومساعد بن نبهان بن حصن ، ومن الدواسر : ناصر بن مرضي البدراني ، ومن قحطان : مسعود بن سعيد ، وهويدي بن نشا.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٩٩٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر سنة ١٥٩٠م)

في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج ، ومع الدواسر جنب من قحطان وآل روق من قحطان، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل كثير وآل صلال من الفضول وزعب ، وأقاموا في مناخهم اكثر من شهر يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل واكلت الإبل أوبارها من طول المناخ ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم ، وغنم منهم آل مغيرة وممن معهم غنائم كثيرة.

وقتل من الفريقين عدد كثير ، وممن قتل من مشاهير الدواسر : خلف بن عصّاي شيخ المساعرة ، ورميح بن فهيد شيخ الشكرة ، وخليف بن هداي شيخ الغييثات ، ومن قحطان : مرزوق بن معيض ، وعيد بن سعيدان ، وراجح آل مسعود ، ومن آل مغيرة : راضي بن هزاع ، ومخلف بن سرور ، ومن سبيع : جبر بن قاعد ، وعلي بن سحمان ، ومن السهول : مغضب بن بشر شيخ الظهران.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ١٠٠٠هـ: (أولها يوم السبت ١٩ أكتوبر سنة ١٥٩١م)

إستيلاء الترك على الأحساء:

في هذه السنة استولوا الترك على بلد الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها عساكر وبنوا حصوناً ، واستقر فيه فاتح باشا من قبل الترك ، وانقرضت دولة آل أجود الجبري العقيلي العامري فسبحان من لا يزول ملكه. (١)

---

(١) إن انقراض آل جبر من حكم الأحساء كان قبل هذا التاريخ إذ سيطر راشد بن مغامس الفضلي على الإحساء سنة ٩٣١هـ وبعده بعض آل فضل إلى أن دخل الأتراك الأحساء بعد احتلالهم البصرة سنة ٩٥٣هـ ثم ظهر آل حميد قبل التاريخ الذي ذكره البسام وغيره من مؤرخي نجد . راجع : بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهبي ، ص ١٥١.